مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 14/ العدد: 01 (2026)، ص: 444-454

أثر القرآن الكريم في معالجة الاضطرابات اللغوية –التأتأة أنموذجا-

The effect of the Holy Qur'an in treating language disorders –stuttering as a model

زميط محمد[1]،

[1] المركز الجامعي مرسلي عبد الله (تيبازة)، zmit.mohammed@cu-tipaza.dz

تاريخ الاستلام: 2025/09/04 تاريخ القبول: 2025/12/07 تاريخ النشر: 2026/01/23

ملخص:

تهدفُ الدراسة إلى الكشف عن أثر القرآن الكريم في علاج الأمراض النفسية واللغوية، اعتمادا على علم النفس ووسائل حديثة، خاصة وأن تعلم لغة القرآن يساعد بشكل كبير على اكتساب المهارات الأربع التي عن طريقها تتكون الملكة اللغوية، وتكوين رصيد لغوي ثري يمكنه من التواصل، فتواجد الطفل في حلقات القرآن والتفاعل مع زملائه في قراءة القرآن، وتعلم طرق نطق الكلام الصحيح يزيد من ثقته بنفسه وقدراته اللغوية مما يساعد في حل مشكلة اضطراب التأتأة الناجم عن فقدان الثقة بالنفس .

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، التأتأة، الاضطرابات اللغوية، المهارات اللغوية، الثقة بالنفس، الاكتساب اللغوي، التجويد.

Abstract

This study aims to explore the impact of the Holy Qur'an in treating psychological and linguistic disorders, drawing on insights from psychology and modern therapeutic methods. It particularly emphasizes the role of learning the language of the Qur'an in fostering the four core language skills that contribute to the development of linguistic competence. Exposure to Qur'anic learning environments—such as participating in Qur'an study circles and engaging with peers in recitation—helps children enrich their vocabulary and enhances their ability to communicate effectively. This interaction also nurtures self-confidence and linguistic capability, especially in cases where children suffer from stuttering caused by a lack of self-esteem. Learning correct pronunciation and Qur'anic articulation (tajweed) becomes a therapeutic and empowering process that addresses language disorders from both emotional and cognitive angles.

Keywords: *Holy Qur'an, stuttering, language disorders, language skills, self-confidence, language acquisition, tajweed*.

***المؤلف المرسل: محمد زميط**

1. مقدمة

يُعدّ القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز، لم يُنزَّل ليكون مصدرًا للتشريع والعبادة فحسب، بل ليكون كذلك مرشدًا للنفس البشرية في شتّى حالاتها، ودليلًا لها نحو الطمأنينة والاستقرار النفسي. وفي ظلّ التحديات التي تواجه الإنسان المعاصر، لاسيما الأطفال، تتزايد الحاجة إلى وسائل علاجية تجمع بين الروح والمعرفة، وتقدّم مقاربة شمولية للاضطرابات النفسية واللغوية على حدّ سواء. ومن بين هذه الاضطرابات يبرز اضطراب التأتأة، بوصفه حالة تؤثر بشكل مباشر في شخصية الطفل وثقته بنفسه، وفي قدرته على التعبير والتفاعل الاجتماعي.

تبرز أهمية هذا الموضوع في ظلّ الأبحاث الحديثة التي تشير إلى العلاقة بين التنشئة القرآنية واكتساب المهارات اللغوية الأربع: الاستماع، التحدث، القراءة، والكتابة، وهي المهارات التي تشكل مجتمعة ما يُعرف بـ "الملكة اللغوية". فالطفل حينما يُدرج ضمن حلقات القرآن الكريم، ويتفاعل مع زملائه في قراءة الآيات وتجويدها، يبدأ تدريجيًا في تحسين نطقه، وزيادة تركيزه، وتعزيز ثقته بنفسه، مما ينعكس إيجابًا على حالته النفسية واللغوية.

من هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة إلى استقصاء العلاقة بين تلاوة القرآن الكريم وعلاج اضطراب التأتأة لدى الأطفال، من خلال ربط المعطيات النفسية واللغوية بالجانب الروحي والوظيفي للقرآن. وتطرح الدراسة التساؤل المركزي الآتي:

هل يمكن للقرآن الكريم أن يُسهم في علاج اضطراب التأتأة والتخفيف من حدّته؟

ويتفرع عنه تساؤل جزئي:

ما مدى تأثير تعلم لغة القرآن الكريم في تعزيز الثقة بالنفس وتحسين القدرات اللغوية لدى الطفل؟

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على أثر القرآن الكريم في علاج التأتأة من خلال منظور علم النفس التربوي واللغوي، مع الاستعانة بنتائج دراسات سابقة وتجارب ميدانية تدعم هذه الفرضية. ولتحقيق ذلك، سيتم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي الذي يسمح بجمع المعطيات النظرية وربطها بالواقع العملي، للوصول إلى استنتاجات علمية موثقة.

1-مفهوم الاكتساب اللغوي:

1-1-تعريف اللغة :

يعرفها **السيوطي** بأنها " كل لفظ وضع لمعنى" (السيوطي، 1989) أما ابن جني فقد عرفها تعريفا دقيقا بقوله :"أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (جني، 2002)، أما التعريف الحديث فهو ما قال به **دي سوسير** بأنها " تنظيم من الإشارات: وتعني كلمة تنظيم مجموعة القضايا التي تحدد - ضمن اللغة-استعمال الأصوات والصيغ و التراكيب وأساليب التعبير النحوية والمعجمية" (مذكو، 1986)

ولعل تعريف **ابن خلدون** من أكثر التعاريف الجامعة للغة، إذ يعرفها فيقول : "واعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده، و تلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل و هو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحهم" (خلدون، 1999).

1-2-الاكتساب اللغوي :

المقصود بالاكتساب اللغوي هو تلك العملية العفوية غير الشعورية، وغير المقصودة، التي يتم بها تعلم وإتقان اللغة الأم، فمحيط الطفل لا يعلمه قواعد اللغة، بل ما كان سماعا أثناء التواصل.

فعندما يولد الطفل يتحكم في نشأته وتربيته مجموعة من الظروف منها ما يتعلق بمحيطه ومنها ما يتعلق بتلك الاستعدادات والقابلية للتعلم، والجدير بالذكر أن نمو اللغة عند الطفل يتماشى ونموه الاجتماعي والعقلي والانفعالي كل هذا يتأثر بعاملي الوارثة والبيئة هذه الأخيرة تساهم بشكل كبير في اكتساب الطفل للغة.

ويعرف الاكتساب اللّغوي على أنه : " تلك العملية غير الشّعورية وغير المقصودة، التي يتمّ بها تعلّم اللّغة الأمّ، ذلك أن الفرد يكتسب لغته الأمّ في مواقف طبيعية، و هو غير واع بذلك، ودون أن يكون هناك تعليم مخطّط له، وهذا ما يحدث للأطفال وهم يكتسبون لغتهم الأولى، فهم لا يتلقون دروساً منظّمةً في قواعد اللّغة وطرائق استعمالها، وإنما يعتمدون على أنفسهم في عملية التّعلّم، مستعينين بتلك القدرة التي زوّدهم بها الله تعالى، والتي تمكّنهم من اكتساب اللّغة في فترة قصيرة وبمستوى رفيع"(بوخاري، 2013).

وفي هذا الصدد يقول **كراشن** " اكتساب اللّغة عملية فطرية طبيعية، يكتسب بموجبها الطّفل النّسق اللّغوي، دون حاجة إلى تعليم، كما يحدث في اكتساب اللّغة الأمّ..." (مالك،، 2013)

فالاكتساب اللّغوي "يهتم بطبيعة الكفاية التّواصلية التي تحصل تدريجياً عند الطّفل، ومقومات اكتسابها، وظروفها، ومدتها، ومعوّقاتها" (مالك،، 2013، صفحة 108).

2-تعريف المهارات اللّغوية وعلاقتها بحفظ القرآن الكريم:

2-1-تعريف المهارات اللّغوية:

مما لا يختلف عليه اثنان أن تعليمية اللغات كانت منذ بداية النصف الثاني من القرن الماضي و لا تزال من العلوم التي حققت نجاحا كبيرا سواء بالمفهوم العام أي تعليمية العلوم، سواء منها التجريبية أو الاجتماعية، أو بالمفهوم الخاص في مجال تعليم اللغة سواء لأبنائها أو لغير أبناءها " (بوتون، 1979)

والمهارات اللغوية ضرورة حتمية في حقل التعليم ،ولا شك أن قدرة المعلم على توصيل المادة العلمية إنما يتوقف على تمكنه من إتقان هذه المهارات بشيء من السهولة والمرونة .

وتعرف المهارة عند **ديفر** في قاموسه لعلم النّفس بأنّها «السهولة والسّرعة والدّقّة عادة في أداء عمل ما" (رشدي، 2004) . ويعرّفها **أحمد اللّقاني** و**برنس أحمد رضوان** بقولهم: "هي ذلك الشّيء الذي تعلّم الفرد أن يؤدّيه عن فهم بسهولة ويسر ودقّة، يؤدّى بصورة بدنية أو عقلية" (مختار، 2000)، فهذه التّعريفات تشترك في أنّ المهارة تُعنى بالسّهولة والسّرعة والدّقّة.

والمهارات اللّغوية هي مهارة الاستماع ومهارة القراءة ومهارة الكتابة ومهارة التحدث (التّعبير)؛ لذلك لا نجد اختلافا بين اللّغويين في تعريف المهارات اللّغوية؛ فالمهارات اللّغوية في أبسط تعريفاتها وأوجزها هي ذلك الأداء اللّغوي الذي يتميز بالسرعة والكفاءة والفهم، مع مراعاة القواعد اللغوية المنطوقة والمكتوبة.

3-أثر القرآن الكريم في اكتساب المهارات اللّغوية وتنميتها:

القرآن الكريم ذو خصائص انفرد بها عن الكلام البشري، هذا الأخير يشوبه اللحن وفيه ما يفسد بلاغته وفصاحته، ولعل القرآن الكريم ينماز بالسهولة واليسر في التفاعل والتجاوب وسرعة الحفظ من طرف صغار السن ناهيك عن الشباب، فغالبا نجد الأطفال الصغار يحفظون القرآن قبل تعلم القراءة والكتابة، وقد أجادوه سماعا في أعوامهم الأولى، خاصة في مرحلة التكون في رحم الأم ،فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن حاسة السمع لدى الجنين تكون جد متطورة في الرحم، فالجنين له القدرة على تمييز الأصوات والتفاعل معها، لذلك ينصح المختصون الأمهات بالتواصل مع الجنين خلال فترة الحمل عن طريق التحدث أو قراءة القرآن أو حتى قراءة القصص، هذا سيساعد الجنين على التأقلم مع الوضع بعد الولادة، وقد أثبت العلم الحديث عن طريق أحدث الآلات والبرامج التي من خلالها يتم تتبع تطور الجنين أن الجنين يتفاعل مع الأصوات خاصة تلك التي تحوي تنغيما وترنما فيهدأ ويسكن ويستجيب للأصوات بشكل ملفت للانتباه ،ولعل ما أثبتته الدراسات الحديثة أن الأطفال الذين يسمعون القرآن وهم أجنة أقدر على حفظ القرآن الكريم من غيرهم ،بل وإن كثيرا من المتفوقين في دراستهم هم من حفظة القرآن الكريم، ولعل الطفل الذي ألف سماع القرآن وهو جنين سيألفه وهو ينضج ويكبر، فالقرآن الكريم يحوي جميع متطلّبات الحياة وحاجاتها النّفسية والعقلية والاجتماعية واللّغوية، فكلّ ما يحتاجه الطفل موجود في القرآن الكريم من ألفاظ وتراكيب، وله الحظ الأوفر في اكتساب مختلف المهارات اللّغوية وتنمية اللّغة العربية، واكتساب مهارات لغوية ومعرفية كثيرة من خلال ترديده وسماعه القرآن وحفظه له، ونماء الثّروة اللّغوية له إضافة إلى النّطق الصّحيح الفصيح للكلمات والعبارات، واكتساب المهارات اللّغوية الأربع الاستماع والقراءة والتحدث والكتابة، ولعلنا سنشير إلى أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية هذه المهارات اللّغوية الأربع.

3-1- أثر القرآن الكريم في اكتساب مهارة الاستماع:

الحديث عن هذه المهارة يقودنا حتما للعودة لأقوال العلماء القدامى فيما يتعلق بها، **فابن خلدون** مثلا، يعرف اللغة على أنها "ملكة"، وهذا الملكة يربطها بالسماع فيقول "السماع أبو الملكات" (خلدون، 1999)

وقد أشار **ابن جني** إلى أهمية السماع في تنمية الملكة اللغوية التي يكتسبها من الجماعة، وذلك حين تحدث عن اتصال العرب ببعضهم وأثره في انتقال لغاتهم إلى بعضهم فقال: "إنهم بتجاورهم وتلاقيهم وتزاورهم يَجْرون مجرى الجماعة في دار واحدة، فبعضهم يلاحظ صاحبه ويراعي أمر لغته، كما يراعي ذلك من مُهمّ أمره فهذا بهذا" (جني، 2002، الصفحات 15-16). وبهذا تتنامى حصيلة الفرد اللغوية ما كان في اتصال دائم بمجموعة من الناس.

ولعل **الجاحظ** ممن يؤكد على أثر السماع في الفصاحة والتقويم، فيقول: "وأنا أقول: إنه ليس في الأرض كلامٌ هو أمتعُ ولا آنَقُ، ولا ألذُّ في الأسماع، ولا أشدُّ اتصالاً بالعقول السليمة، ولا أفتقُ لِلِّسانِ، ولا أجودُ تقويماً للبيان، من طول استماعِ حديث الأعراب العقلاء الفصحاء، والعلماء البلغاء" (الجاحظ، 1998)

ويضيف **ابن خلدون** معللا على ملكة الإنسان اللغوية التي تُمكِّنه من اللغة، ينطقها دون تكلف أو عناء، فيقول " :والملكات لا تُحَصَّل إلا بتكرار الأفعال....فالمتكلم من العرب حين كانت ملكته اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات

في معانيها فيلقنها أوّلاً ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة، ومن كل متكلم، واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة و صفةً راسخة، ويكون كأحدهم، هكذا تَصَيَّرَتِ الألسن واللغات من جيل إلى جيل، وتعلمها العجم والأطفال." (خلدون، 1999، صفحة 765)

فابن خلدون يرى أن عملية الاكتساب تتم عن طريق تكرار الاستماع والذي عن طريقه تثبت الأنماط اللغوية، فالملكة عنده لا تتحقق إلا بتحقق التكرار والتعلم، ولا فرق عنده بين الطفل والأعجمي ؛ فالكل يستطيع إتقانها والتمكّن منها بتكررّ استماعه لها وكثافة تعرضّه لها في مختلف استخداماتها، لأن الملكَات كما يقول ابن خلدون" إنما تحصل بتتابع الفعل وتكراره وإذا تنُوسِيت الملكة الناشِئة عنه " (خلدون، 1999، صفحة 735)

فكلّما كثرُ استماعه للغة، كُلَّما استطاع محاكاة أساليبها، وتقليد أبنائها، لذلك جعلها **ابن خلدون** صناعة تكتسب بالتعلم كصناعة الخياطة وغيرها من الصناعات المكتسبة عن طريق التعلم، كما يرى أنها تكتسب و لا تورث و لذلك وجب الاهتمام بها و بطرق اكتسابها كما يوضح في مقدمته حين يقول: " اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة ..... و ليس ذلك بالنظر إلى المفردات و إنما هو بالنظر إلى التراكيب. فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة و مراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصودة للسامع و هذا هو معنى البلاغة" (خلدون، 1999، صفحة 147)

فمهارة الاستماع أولى المهارات اللّغوية وأهمّها، حيث يقوم عليها النّموّ اللّغوي للطّفل، واكتساب المهارات الأخرى لا يتحقّق إلّا بتنمية هذه المهارة التي فطر عليها الطفل لذلك وجب أن يتمتع الطّفل بحاسّة سمع جيّدة لتنمية هذه المهارة، وأن لا يصاب بأي مرض أو تشوه خلقي يؤثر على عملية السمع، وللاكتشاف المبكر للسمع له دور في التأكد من عدم وجود أي اضطراب سمعي أو إعاقة سمعية ،لكن هذا لا يكفي فلربما قد يصاب الطفل بأمراض عضوية كالحمى التي تؤدي إلى فقدان السمع، فأي تراجع في اللغة يؤدي بنا إلى الشك في السمع لذلك وجب التشخيص، والقرآن الكريم أول مسموع، إذ وجب على الآباء الانتباه له باعتباره المصدر الأول والأنسب الذي ينمي مهارة استماع لدى الطفل، والدّليل على ذلك أنّنا في كثير من الأحيان نجد الكثير من المتعلّمين الذين يتعلّمون القرآن رصيدهم اللّغوي أفضل بكثير من أولئك الذين لم يتمكنوا من حفظ ما تيسّر من القرآن الكريم.

فالطفل الذي يسمع القرآن من أمه، وكلّما أحسن الاستماع، تحقّقت له القدرة على التّواصل مع غيره، لذلك فإنّ القرآن الكريم أثناء سماعه يحقّق للطّفل هذه المهارة التّواصلية مع غيره، كما يمكّنه من امتلاك رصيد لغوي ضخم، من خلال الاستماع للآيات والسّور القرآنية، وتكرارها، وحفظها، وإدراكها فيما بعد، وبالتّالي تصبح له القدرة على إدراك ما يسمعه من الكلام ومختلف العبارات اللغوية في مرحلة متقدّمة.

كما يؤثّر القرآن الكريم وحفظه في مهارة الاستماع من خلال تنمية مهارة التّذكّر والحفظ لما يسمعه فقد أظهرت الدراسات التي أجريت من أجل إثبات دور القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية خاصّة مهارة الاستماع وجود فروق في إتقان هذه المهارة بين الذين يحفظون القرآن ولذين لا يحفظون لصالح الذين يحفظون، ويعود السّبب في ذلك إلى نّ حفظ القرآن ينمّي ملكة التّذكّر والاحتفاظ بما يسمع في الذاكرة، وقلّة النّسيان، لأنّه يتطلّب تكرار واسترجاع الآيات القرآنية المقرّرة للحفظ، وهذا التكرار له أثر إيجابي في تنشيط الذاكرة، فحفظ القرآن يعدّ

من التّعلّم اللّفظي الذي يتطلّب حفظ الألفاظ عن ظهر قلب، مع التّقيّد بألفاظ النّصّ دون تغيير أو تبديل، لذلك فإنّ حفظ القرآن الكريم يساعد على تنمية مهارة تذكّر المعلومات والأحداث بصورة متسلسلة ومرتّبة، فاكتساب المهارات لا تتحقّق إلّا بالتّكرار والمداومة على حفظ القرآن الكريم حتّى يتمكّن الطّفل من تحصيل رصيد لغوي من المفردات والعبارات اللّغوية التي يحتاج لاستعمالها فيما بعد في تعلّم الكلام.

2/- أثر القرآن الكريم وحفظه في اكتساب مهارة التّحدّث:

مهارة التّحدّث تعدّ المهارة الإنتاجية الأساسية والأولى التي عادة ما يحرص الآباء على اكسابها للطّفل ويحاول المتعلّمين تنميتها له، باعتبارها المهارة التي بها يعرف الطّفل ومدى استيعابه لمهارة الاستماع ومدى إدراكه وفهمه للمعاني، ومن خلالها يتمكّن المعلّم من عرفة مستوى الطّفل ويكتشف مدى قدرته على الكلام كما يكتشف الأخطاء اللّغوية والنّطقية ليعمل على تصويبها للطّفل ومعالجتها.

والقرآن الكريم، هو كلام اللّه المعجز في ألفاظه ومعانيه، والبليغ في عباراته، ولمّا كان كذلك وباعتباره أحسن الكلام وأفصحها وأبينها وأبلغها، فله الأثر البالغ في سلامة النّطق وفصاحة اللّسان، والإتقان الصّوتي للكلمات والعبارات ومختلف الأصوات اللّغوية، وإخراجها من مخارجها الصّحيحة وفق مخارجها، وألفاظ القرآن ألفاظ منتقاة مناسبة للمعاني، وبالتّالي يعدّ حفظ هذه الألفاظ والآيات أهمّ وأفضل وسيلة للطّفل للتّعبير السّليم والنّطق الصّحيح للأصوات والتّواصل والتّفاعل مع النّاس من خلال اعتماده على مخزونه اللّغوي ممّا حفظه من القرآن الكريم، فاستخدام الثّروة اللّفظية المخزّنة في ذهن الطّفل استخداما جيّداً لا تتحقّق لكلّ متعلّم لغة، إلّا إذا كان قد تشبّع بالقرآن الكريم وحفظ آياته وردّدها ممّا يساعده ذلك على استعمال الألفاظ استعمالا صحيحاً مناسباً لمقتضى الحال.

كما أن القرآن الكريم له أثر كبير في «تحقيق السّلامة النّحوية، فاللحن يغيّر المعنى ويفسده، ويقلبه عن المراد به إلى ضدّه، فيجعل اللّفظ يدلّ على معان غير مقصودة، فالإعراب ضرورة لصّحّة المعنى واستقامته»، (العيادي، 2017م) فالضّبط النّحوي للكلمات والعبارات من أبرز المهارات اللّغوية التي يمكن تنميتها من خلال القرآن الكريم وحفظ آياته، لأنّه النّصّ الفصيح والمصدر الصّحيح لحفظ اللّسان من الوقوع في اللّحن والخطأ..

3/- أثر القرآن الكريم وحفظه في اكتساب مهارة القراءة:

لعله من الأهمية بمكان أن تكون القراءة فنّ يمارسه الإنسان حيث تمكّنه من تنمية مهاراته اللّغوية والعقلية، وتحسين تلقيه وفهمه ونطقه، و القرآن الكريم أحد أهم المصادر لتنمية هذه المهارة، ويعتبر المصدر الرئيس لاكتساب المعارف وتكوين مخزون لغوي يساعد على تكوين جمل، فالقراءة ملازمة للقرآن الكريم و بالقرآن الكريم يثري رصيده لذلك وجب عليه إجادة التّلاوة وإخراج الحروف من مخارجها كي يحسين النّطق فـ« من أظهر المهارات التي تتأثّر بحفظ القرآن الكريم مهارة القراءة، لأنّ حفظ القرآن الكريم هو عبارة عن قراءة للنّصّ القرآني مع كثرة ترداد له وقف الضّوابط المعروفة عند علماء القراءة والتّجويد، لذا فإنّ جميع مهارات القراءة تتأثّر بحفظ القرآن»" (عيسى، 2009م)

فالقرآن الكريم مصدر لتنمية مهارة القراءة وإثراء الرصيد اللّغوي.

4/- أثر القرآن الكريم وحفظه في اكتساب مهارة الكتابة:

مهارة الكتابة ترجمة تلك الأصوات اللّغوية المنطوقة على صورتها المكتوبة، وبها يتم اكتساب ملكة اللغة وإتقان فن الكتابة والخط، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أنّ الطّفل الذي ينتمي للمدارس القرآنية يكون خطّه أجمل و أفضل من خط الطّفل غير المتمدرس في المدارس القرآنية وليس بالضرورة أن يكون هذا الحكم عاما ،فالقرآن الكريم المورد الأساس لتعليم الطّفل قوانين الكتابة.

4- **تعريف اضطراب التأتأة:** هي "انقطاع في سريان الإيقاع الطبيعي للكلام، وذلك لحدوث تكرار طبيعي لهذا الانقطاع، حيث يلفت الانتباه فيما يتدخل في عملية التواصل أو يسبب الحزن و الأسى عند الشخص المتأتئ أو من يستمع إليه" (أحمد، 1974)

ولعل هذا الاضطراب أو ما يصطلح عليه بالتأتأة يكون إما بتكرار الكلمات أو الإطالة في بعض الأصوات ويحدث غالبا إما لأسباب نفسية أو وراثية أو عضوية تختلف حسب السن، ويكون العلاج بجلسات أرطوفونية إضافة إلى إدخال الطفل المصاب بهذا الاضطراب إلى حلقات تحفيظ القرآن الكريم مع أقرانه ليتفاعل معهم ويتعلم عن طريق التكرار النطق الصحيح للكلمات إضافة إلى امتلاك الثقة بالنفس التي يفتقدها المصاب بهذا الاضطراب، فيُحسّن ملكته اللغوية عن طريق الراحة النفسية التي تفرضها قراءة القرآن، فالقرآن الكريم يبعد القلق والاضطراب النفسي، كل هذا يحفز الطفل ويزيد من قدرته على التأقلم مع الوضع الجديد ويتفاعل معه .

فالقرآن الكريم بألفاظه ومفرداته رصيد لغوي للأطفال لتنمية قدراتهم وملكتهم اللغوية ،وقد ركز أهل العلم قديما على أهمية حفظ القرآن الكريم وتلاوته ودورها في اكتساب الملكة اللغوية، وتنمية مهاراتها، وممن ذكر ذلك ضياء الدين ابن الأثير، والطوفي، وشهاب الدين الحلبي، وابن الأثير الحلبي، والقلقشندي، فحفظ القرآن الكريم يؤهل الطفل امتلاك القدرة على التحدث بطلاقة وفصاحة، كما أنه يؤهله امتلاك القدرة على الامتاع والإقناع ، فالقرآن الكريم طريقة لتعليم وتعلم مهارات التحدث عن طريق النطق السليم، باعتماد حفظ متون المخارج والصفات التي تسهم في إجادة القراءة وتحسين الصوت والتحكم في النبر والإيقاع، ويكون هذا عن طريق الترتيل والتجويد ،والمتمكن من القرآن الكريم يسهل عليه اكتساب المهارات النحوية، فيكون كلامه مستقيما صحيحا فصيحا خال من اللحن، وقد أثبتت التجارب هذا ،ولعل من المهارات التي ينفرد بها القرآن الكريم دون غيره هي تقويم اللسان وصونه من الوقوع في الأخطاء سواء أكانت نحوية أم تتعلق بالآداء، وهذا ينمي الرصيد اللغوي للطفل .

إن اكتساب الملكة اللغوية وتطوير المهارة النطقية من خصائص الحفظ الجيد، ولعل القرآن الكريم المدونة الوحيدة التي تسهم في هذه العملية يقول ابن خلدون " ويظهر لك من هذا الفصل وما تقرر فيه سر آخر، وهو إعطاء السبب في أن كلام الإسلاميين من العرب أعلى طبقة في البلاغة وأذواقها من كلام الجاهلية، في منثورهم ومنظومهم. فإنا نجد شعر حسان بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة وجرير والفرزدق ونصيب وغيلان ذي الرمة والأحوص وبشار، ثم كلام السلف من العرب في الدولة الأموية وصدرًا من الدولة العباسية، في خطبهم وترسيلهم ومحاوراتهم للملوك أرفع طبقة في البلاغة بكثير من شعر النابغة وعنترة وابن كلثوم وزهير وعلقمة بن عبدة وطرفة

بن العبد، ومن كلام الجاهلية في منثورهم ومحاوراتهم. والطبع السليم والذوق الصحيح شاهدان بذلك للناقد البصير بالبلاغة " (خلدون، 1999) ،ولقد خص ابن خلدون الشعراء الإسلاميين دون غيرهم لأنهم تأثروا بالقرآن الكريم ووظفوا معانيه في أشعارهم، فقد احتوت أشعارهم معان مستوحاة من القرآن الكريم وبهذا يكون الشعر قد جاوز الابتذال بعد تأثر الشعراء في فترة صدر الإسلام بالقرآن خاصة ما وظف لخدمة الدين ودفاعا عن الدين والدعوة المحمدية.

ولعلنا في الحديث عن إجادة التلاوة وإتقان المخارج والصفات عن طريق إعطاء الحروف حقها ومستحقها من الصفات ومعرفة الحروف القوية والحروف الضعيفة، كل هذا يؤدي إلى تحسين النطق وإجادته، كون هذا الإتقان يعتمد على تلك النغمة التي تحدثها تلك المخارج وذاك القطع تستطرب له الأذن وتستهويه لأنها الركيزة الرئيسة التي يعتمد عليها لحفظ اللسان من الاعوجاج واللحن خاصة تحت تأثير اللهجات المحلية والتحريف عن طريق استبدال الحروب بمن ينوب عنها في بعض اللهجات والذي في الغالب يحرف معنى ومبنى الكلمة، فمن أتقن وأجاد المخارج والصفات نطق بأفصح اللغات .

ومما يسهم في تكوين رصيد لغوي لدى الطفل خاصة ممن لديه اضطرابات نطقية وتصنف ضمن أمراض الكلام تجويد القرآن وترتيله، إضافة إلى عملية الحفظ التي تثبت المخزون اللغوي القائم على التكرار في جعبة الطفل المصاب باضطرابات نطقية ومشاكل لغوية، فيكون هذا الطفل أكثر تحقيقا لهذه الملكة التي اكتسبها عن طريق حفظ القرآن الكريم وحفظ المفردات القرآنية يساعد على التكلم بطلاقة وفصاحة لا نظير لها، فهي تساعد على التغلب على المشاكل اللغوية، فمثلا المصاب باضطراب التأتأة نجده يعاني من مشكلة عدم التنسيق بين عملية التنفس والكلام، فهو اضطراب خاص بمجرى الكلام، فالقرآن الكريم له قواعد وضوابط في الأحكام هذا ما يسمى بالمخارج والصفات.

فالكلام التلقائي عند المصاب بهذا الاضطراب غير خاضع لقوانين تضبط النطق، يظهر الاضطراب هنا بصفة واضحة وجلية على عكس تلاوة القرآن التي تخضع لقواعد وأحكام التجويد، فيعرف هذا المصاب مواضع الوقف والقطع والنبر، فهذا المصاب لا يستطيع التحكم وضبط إيقاع الكلام مما يؤدي به إلى الشعور بضغوطات نفسية تجعله يتتأتأ بصفة واضحة، ولا يمكنه التخلص من هذه الضغوطات من خلال عدم تمكنه من معرفة كيفية استعمال السلم الصوتي ;هو عبارة عن تتابع النغمات صعوداً وهبوطاً كما أنه لا يحسن مواطن ارتفاع الصوت وانخفاضه، بينما القرآن الكريم فيه هذا الإيقاع الذي يحوي السلم الصوتي من خلال الارتفاع بالأصوات وانخفاضها ،وهذا ما يدفع بالطفل المصاب إلى تحسين آدائه اللغوي خاصة فيما يتعلق بتكرار الآيات .

والطفل المصاب بهذا الاضطراب لديه طاقة زائدة، فوجب عليه إخراجها للتخفيف من حدة هذا الاضطراب، ولعل تلاوة القرآن بالحدر أفضل طريقة لعلاج هذا الاضطراب، فالحدر في اللغة: السرعة.

وفي الاصطلاح عَرَّفه إمام القُرَّاء ابن الجزري بأنه: "إدراج القراءة وسرعتها، وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمز ونحو ذلك مما صَحَّت به الرواية ووردت به القراءة، مع إيثار الوصل وإقامة الإعراب، ومراعاة تقويم اللفظ وتمكن الحروف" (الجزري، 1998م).

وباختصار الحدر هو إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها، وإقامة الإعراب مع مراعاة جميع أحكام التجويد في القراءة من غير تفريط .

فطريقة الحدر أنسب طريقة لعلاج مثل هذه الأمراض وتلك الاضطرابات، فالمصاب بالتأتأة يستعمل في الغالب حيلا منها السرعة في الكلام والقراءة وذلك لإلهاء المستمع كي لا يدرك أخطاءه، والمقاطع التي يتأتى فيها فيحاول تفاديها حتى يبدو كلامه سليما، في حين أثناء تلاوته للقرءان الكريم بسرعة إلا أنها سليمة خالية من الأخطاء، لأنها تعتمد على الحفظ المخزن في الذاكرة، فتعطيه الثقة في النفس فيتمكن من التلاوة بسلاسة وطلاقة دون أخطاء، فهذه التلقائية في القراءة تمكن المصاب بأمراض الكلام بإجادة القراءة.

ولعلنا نتحدث أيضا عن دور النبر والذي هو عند المحدثين ميل الإنسان في العادة حين النطق إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة، وهذا ما يجعله واضحا في السمع مما عداه من مقاطع الكلمة (الناشر، 1997) ،ليكون الضغط على المقطع أوضح من غيره سمعا ،ويظهر من خلال الأداء النطقي للمتكلمين، قوة وضعفا، شدة و ليونة كما يقتضي طاقة وجهدا عضليا (الجليل، 1998)، وله دور كبير في عملية إجادة النطق من خلال التجويد فيسقط هذا على كلامه العادي الذي بدوره يتخلص من تلك الضغوطات.

أولًا: النتائج

1. القرآن الكريم أداة لغوية علاجية فعّالة

أظهرت الدراسة أن التفاعل مع القرآن الكريم سماعًا وتلاوةً وحفظًا يساهم في تحسين النطق واللغة لدى الأطفال، خصوصًا المصابين بالتأتأة، من خلال ما يوفره من تكرار، وضبط لغوي، وإيقاع صوتي مريح.

2. تنمية المهارات اللغوية الأربع

أثبت القرآن الكريم قدرته على تعزيز المهارات اللغوية: الاستماع، التحدث، القراءة، والكتابة، وذلك بفضل لغته الفصيحة، ومراعاته للإيقاع والتنغيم، مما يسهم في تشكيل الملكة اللغوية للطفل.

3. الحدّ من القلق النفسي

يوفر القرآن بيئة روحية مطمئنة تساهم في تقليل التوتر والقلق المصاحبين للتأتأة، مما يفتح المجال أمام الطفل للتفاعل بحرية وبثقة أكبر.

4. تحسين آليات النطق من خلال قواعد التجويد

تطبيق قواعد التجويد (كالمخارج والصفات، والحدر، والنبر) يعلّم الطفل استخدام جهاز النطق بدقة، مما يساعد على تصحيح اضطرابات الكلام وتحقيق نطق سليم.

5. دور البيئة القرآنية التفاعلية

حلقات التحفيظ تخلق بيئة داعمة، محفّزة على التعبير، وتُبعد الطفل عن العزلة والانطواء، مما يُسهم في تحفيز قدراته التواصلية.

ثانيًا: التوصيات

1. تعزيز دور المدارس القرآنية في العلاج اللغوي

ضرورة إدماج حلقات التحفيظ ضمن البرامج العلاجية النفسية واللغوية، خاصة في مراحل الطفولة المبكرة، مع توفير إشراف علمي مشترك بين مختصين في الأرطوفونيا والشريعة.

2. تشجيع الوالدين على التعرض المبكر للقرآن

تنبيه الآباء إلى أهمية تشغيل وتلاوة القرآن لأبنائهم، حتى قبل الولادة، لما لذلك من أثر بيّن على المهارات السمعية والنطقية مستقبلًا.

3. إعداد برامج تعليمية قرآنية موجهة للأطفال ذوي اضطرابات اللغة

تطوير مناهج قرآنية تراعي خصوصيات الأطفال المصابين بالتأتأة وغيرها من اضطرابات الكلام، ترتكز على التكرار، التدرج، والمرح، وربط التلاوة باللعب والنشاط.

4. تكوين المعلّمين في الجوانب النفسية واللغوية

دعوة إلى تكوين أساتذة التحفيظ على الأسس النفسية للتعامل مع الأطفال ذوي الاحتياجات اللغوية الخاصة، والتعرّف على مظاهر اضطرابات النطق ومداخل علاجها.

5. تفعيل البحوث الميدانية

ضرورة دعم وتشجيع دراسات ميدانية وتجريبية تقيس أثر التلاوة المنضبطة للقرآن الكريم في علاج الاضطرابات النطقية، بغرض الوصول إلى دلائل علمية موثقة يمكن الاستناد إليها في البرامج التربوية.

ثالثًا: المقترحات:

- إجراء دراسة مقارنة بين الأطفال المصابين بالتأتأة من مرتادي المدارس القرآنية وغيرهم.
- بحث أثر أصوات التجويد (مثل الغنّة، والمد، والتفخيم) في تحفيز المراكز السمعية والنطقية في الدماغ.
- دراسة الجانب الإيقاعي للقرآن الكريم وعلاقته بتحسين التوازن التنفسي أثناء الكلام.
- بناء برامج تربوية علاجية تعتمد على المزج بين جلسات الأرطوفونيا والتلاوة القرآنية.

المراجع:

أحمد ,ع .(1974) .المراجعة العاشرة للتصنيف الدولي للأمراض، تصنيف الاضطرابات النفسية والسلوكية .القاهرة :منظمة الصحة العالمية.

الجاحظ .(1998) .البيان والتبيين .مصر :مكتبة الخانجي.

الجزري ,ا1998) .م .(النشر في القراءات العشر .القاهرة :دار الكتب العلمية.

الجليل ,ع .ا .(1998) .علم الصرف الصوتي .عمان :دار أزمنة.

السيوطي ,ج .ا .(1989) .المزهر في علوم اللغة .بيروت :دار الجليل.

العيادي ,و2017) .م .(من آثار تعلّم القرآن الكريم في تنمية الملكة اللّغوية .مجلّة الإحياء.485 ,(20)

الناشر ,ر .ع .(1997) .التطور اللغوي ,مظاهره وعلله وقوانينه .القاهرة :مكتبة الخانجي.

بوتون ,ش .(1979) .للسانيات التطبيقية .فرنسا :المنشورات الجامعية الفرنسية.

بوخاري ,م .أ .(2013) .كتساب اللغة ب .(p. 13) .مالانج :جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية.

جني ,ا .(2002) .الخصائص .بيروت :دار الهدى.

خلدون ,ع .ا .(1999) .المقدمة .المغرب :الدار البيضاء.

رشدي ,ط .(2004) .المهارات اللّغوية .مصر :دار الفكر العربي.

عيسى ,ا .ع2009) .م .(أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية .مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية.17 ,(8)4 ,

مالك، ,ح .(2013) .اللسانيات التطبيقية وقضايا تعليم وتعلّم اللغات .فاس :منشورات مقاربات.

مختار ,ح .(2000) .مهارات التّدريس .القاهرة :مكتبة زهراء الشّرق.

مذكو ,ع .(1986) .علم اللغة بين القديم والحديث .مصر :دار الثقافة للنشر والتوزيع.